الحجرية ، متعالية بصـــدورها كأنها تبرز تأهباً لعبور القطار ، وتتوالى علينا المحطات محلاة نوافذها بألوان الزهر ، حتى ندانى « أروزا » ، فتتراءى لنا بحيراتها الحسان ، وعلى حافاتها المصحات والمغانى ترصع الجبل الخصيب ! ...

وما نزال كذلك حتى يوفى القطار على غايته فى تلك الرقعة النائية ... فإذا هبطت البلدة ، وطوفت ببصرك حولك ، ألفيت المدينة طبقات بعضها فوق بعض ، مسالكها ومنازهها وبحيراتها الثلاث ... إنها مشارف عالية ، تنفرج تحتها الوديان الشواسع وقد كستها الطبيعة من نسجها أبهى زينة وزخرف ! ...

وتجول فى المدينة لتزور بحيراتها الغاصة بالسابحين والمتنزهين ، وتلم بمتاجرها الحضرية الأنيقة ، وتجوز بما فيها من مختلف الدروب والرحبات ، فإذا هى بقعة ساجية كلها سكينة وصفاء ، لكأنك بين جوانبها فى محراب للصلاة ، لروحك منها أمن وطمأنينة وارتياح .

إنها بلدة يزعمونها للمرضى مثابة ومأوى ، وما يجرؤ المرض أن يرفع هنالك هامته ، فى هـــذا الإشراق الساطع ، والدفء الشامل ، والجو الرخى ، يتفقد المريض أوصابه ، فإذا هى قد تخلت عنـــه ، وإذا هو قد نفض عنه فراشه ليستمرئ العافية ، ويتملى بهجة الحياة ! ...